أسس الصراع السياسي المجسد من خلال الانتخابات
دراسة ميدانية في بئر العاتر

أ: طبيب مولود.
جامعة الشيخ العربي التبسي. تبسة. الجزائر.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة السوسيوأنثروبولوجية إلى إبراز ظاهرة العصبية القبلية في بلدية بئر العاتر، باعتبارها أهم الأسس التي تقوم عليها السلطة السياسية المحلية، و ذلك من خلال العملية الانتخابية التي تعتبر أحد أهم أوجه الصراع بين الأقسام القرابية، و الذي يظهر بوضوح عملية مراعاة التوازن في توزيع المناصب و المراكز و كذا انتقال العمادة بين هذه الأنساق أو الأقسام القرابية.

Abstract :

This Socio-anthropological study aims to highlight the phenomenon of tribalism acabit in Bir Alatr municipality, as the most important pillar of the local political power, through the electoral process, which is one of the most important aspects of the conflict between the kinship parts, and it clearly shows the process of taking into account the balance in the distribution of positions and status as well as Headman transmission between these kinship parts.

مقدمة:

إنّ تقديم مقاربة سوسيو أنثروبولوجية لمجتمع محلي متميّز بتنوعه القبلي كما هو الحال بالنسبة لمجتمع بلدية بئر العاتر، لسوف توضح الأسس التي تقوم عليها السلطة المحلية وخاصة السياسية منها، حيث أنّ معرفة هذه الأسس ستمكننا من عكسها على مستوى أكبر، أي على أسس قيام السلطة المركزية، مع المحلي لمدينة بئر العاتر، يتكون من تقسيمين قرابيين كبيرين هما: النمامشة، وأولاد سيدي عبيد. الأول منقسم داخليا إلى تقسيمين فرعيين هما: الزرادمة، وأولاد سعد. والثاني منقسم داخلياً إلى قسمين هما: أولاد بلقاسم، وأولاد دلال. مع العلم أنّ التقسيم

القرابي الأول ذو أصول أمازغية بينما الثاني ذو أصول عربية. وهذا ما حدا بي إلى تناول بنية القوة السياسية في المجتمع المحلي لمدينة بئر العاتر، باعتباره نموذجا للصراع على السلطة، وذلك انطلاقا من سنة 1956 إلى غاية سنة 2007.

مصطلحات الدراسة:

الصراع السياسي:

يشير مفهوم الصراع من منظور سياسي "إلى موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه، على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، و التي يكون كل منهما أو منهم، مضطراً فيها إلى تبنى أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى".

Robert North " (1968) , P226)

و ترى "لورا نادر" أن للعملية الصراعية بعدا انثربولوجيا. و تعرفها بأنها "نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة"، ويكون الهدف هنا متمثلاً "ليس فقط فى كسب القيم المرغوبة، بل أيضاً فى تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم" (Laura Nader, (1968), p236.)

و ينظر إلى الصراع في المجال السياسي "باعتباره ظارهرة ديناميكية"، بحسب ما جاء به"Dennis J. Sandole (1993)

ويعد الصراع الحاصل في الانتخابات، أحد أوجه الصراع بين الأنساق القبلية، في مدينة بئر العاتر من أجل الحصول على المركز السياسي المتمثل في رئاسة البلدية هذا المركز الذي يدعم مركز النسق القبلي في محاولته المستمرة للسيطرة على الأنساق القبلية الأخرى.

أهداف الدراسة:

تتمحور أهداف الدراسة حول النقاط التالية:

إبراز مظاهر الصراع السياسي بين الأنساق القبلية في بئر العاتر، أولا: بين الأقسام الداخلية للنسق القبلي الواحد وذلك خلال مرحلة ازدواج البلديتين وبالضبط من سنة 1958 إلى سنة 1984. ثانيا: بين النسق القبلي للنمامشة والنسق القبلي لأولاد سيدي عبيد، وذلك خلال مرحلة اندماج البلديتين، أي من سنة 1984 إلى سنة 2007.

I. الصراع السياسي في مرحلة ازدواج البلديتين:

1.1. **بلدية جبل العنق**: من خلال الدراسة والبحث في الأرشيف الخاص بالبلدية التابعة لدوار أولاد سيدي عبيد والمسماة: بلدية جبل العنق، تم الحصول على قوائم أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1958 إلى سنة 1984. هذه القوائم التي سنحاول تحليلها من أجل فهم الصراع السياسي بين أقسام قبيلة أولاد سيدي عبيد داخل مدينة بئر العاتر، كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم 1: أسماء أعضاء المجلس البلدي لبلدية جبل العنق من سنة 1958 إلى 1984

1962–1958	1964–1963	1965–1964	1966–1965	1970–1966	1974–1971	1979–1975	1984–1980
بـــــوراس قدور رابح محمد بشـــــوات المولدي بوزينة صلح ربيعي علي بـــــوراس محمد براهيـــــة عثمان عمـــــارة العربي عثمـــــان محمد طبة عمر قســـــومي	بشوات عثمان براكشي عمارة عبد المالك عمر عمارة ناجي ربيعي علي مناس مبارك براهمية عثمان الزيتوني الصغير فرشيشي الطيب ملوكي محمد جلايلية محمد بوراس قدور مخفوظ عمر كعبي رشيد	عمارة ناجي براكشي عمارة عبدالمالك عمر ربيعي علي مناس مبارك	ربيعي علي مناس مبارك ملوكي محمد عبد المالك عمر جلايلية محمد براهمية عثمان زتون الصغير فرشيشي الطيب بوراس قدور براكشي عمارة	عبد المالك عمر بوديار محمد الهادي مناس مبارك عبيد حيتوش عليوات عبد السلام بوعمرة علية عطية محمد جميعي سلطان هيبي العيد خالدي اخضر رزايقية إبراهيم وناس لمين	معيفي عمار ناجي محمد بوعمرة عباس رقية حسن بشوات محمد رزايقية ابراهيم زيتون مبارك بلقاسم سا لم عبد المالك عمر هيبي العيد جفال عبد الله فردي أحمد ملاوي عبد الحفيظ قبلة عباس سليم الربيعي	عبد المالك عمر عمارة شرف الدين ربيعي عبد العزيز عمارة سا لم جميعي سلطان صخري الناصر توارس محمد سعيدي محمد سعيدي عبد المجيد بوراس	بركية قدور صخري الناصر هامل محمد نصيب لزهر حمادة محمد سلاط عمار بوراس محمد نجيب زرايقية الصالح مناس عمار عمروش عمار يوراس عمارة

منتصف عام 1966

محمد سلاط مسعود عبدو صالح خف الله محمد زمال مسعود أحمد صالح خالدي الناصر			بشوات عثمان مناس مبارك عبد المالك عمر براهمية عثمان حمدي الحفناوي جلايلية محمد ناجي عمارة بوراس قدور	سلمي بالقاسم جباري صالح عباس يونس		حسن بوغرارة يوسف هيبي الذيب معيفي يوسف حامد عماري حفالله عبد العزيز	موسى المولدي بشوات محمد الطيب جابري صالح قسوم لزهر طبة عباس ملاوي عبد الحميد عليوات عبيد معيفي علي هيبي علي

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر

من خلال دراستنا لمحتوى الجدول السابق تبين لنا ما يلي:

عندما كان مجلس البلدية يتم تعيينه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية وبالتحديد في الفترة الممتدة ما بين 1958 و1962 كان هناك نوع من مراعاة التوازن بين أولاد دلال، وأولاد سم، سواء داخل المجلس أو داخل المكتب التنفيذي حيث يمكننا أن نلاحظ أن عدد أولاد داخل المجلس يقدر بثمانية أعضاء، وعدد أولاد بلقاسم سبعة أعضاء، أما في المكتب التنفيذي فلقد كان السيد: بوراس قدور، رئيسا للبلدية وهو من أولاد دلال، ولمراعاة التوازن عينت فرنسا عضوين من أولاد بلقاسم معه وهما السادة: بشوات المولدي، وبوزينة صالح، ومثل هذا التوازن سوف نلاحظه في المجالس الأخرى.

أما بعد الاستقلال وعندما أصبح مجلس البلدية يتم تكوينه عن طريق الانتخابات بالتشطيب تغيرت الأمور بشكل استثنائي في الفترة الرابطة ما بين62 و66 والتي تميزت بهيمنة أولاد بلقاسم على مجلس البلدية بـ 11 عضواً مقابل 3 من أولاد دلال و5 من الفراشيش نظرا لنقص خبرة المرشحين المنافسين لأولاد بالقاسم.

في الفترة الممتدة بين سنة 1966 و1970 عادت إلى الساحة الممارسات السياسية، آنفة الذكر، والقائمة على مراعاة التوازن بين فرعي أولاد بلقاسم وأولاد دلال باعتبارهما يمثلان

أكبر كتلتي انتخاب على الإطلاق في بلدية جبل العنق آنذاك ويظهر ذلك جليا في عدد الأعضاء من أولاد دلال الذين بلغوا ستة أعضاء مقابل ثمانية أعضاء من أولاد بلقاسم، بينما لم يتحصل الفراشيش إلاّ على مقعد واحد كون هذه القبيلة أصبحت تابعة إداريا لبلدية أم علي.

كذلك هو الحال بالنسبة للفترة الممتدة بين 1971 و1974 أين تم مراعاة نفس التوازن العددي بين أولاد دلال، وأولاد بلقاسم.

أما فيما يخص الفترة الممتدة بين 1975 و1979 والفترات التي تليها كالفترة الممتدة بين 1980 و1984 والتي كانت آخر فترة قبل توحيد البلديتين وما ميّز هاتين الفترتين من خبرة

ية للمنتخبين، فلقد امتدت عملية المحافظة على التوازن داخل المجلس- كأحسن طريقة للمحافظة على حسن سير عمل البلدية وكذا إرضاء جميع الأطراف- لتشمل حتى المكتب التنفيذي كما كان يحدث في عهد الاحتلال لذلك كان المكتب التنفيذي لسنة 1975-1979 مكون من السادة: عبد المالك عمر، كرئيس للبلدية والذي ينحدر من أولاد بلقاسم، وعضوين من أولاد دلال، لمراعاة التوازن وهما السادة: عمارة شرف الدين، وربيعي عبد العزيز، ولقد تتكررت نفس العملية من خلال المكتب التنفيذي للفترة الممتدة مابين 1980 و1984 أين كان السيد: بركية قدور، رئيسا للبلدية والذي كان ينحدر من أولاد بلقاسم، يساعده عضوان من أولاد دلال، ألا وهما السادة: صخري الناصر، وهامل محمد.

أخيراً أردنا بعد هذا التحليل الإشارة إلى أنه وبالرغم من اشتداد التنافس على منصب رئيس البلدية بين فرعي التقسيم القرابي لأولاد سيدي عبيد، والذي يؤدي إلى خلق تكتلات وتحالفات سياسية تؤدي بدورها إلى توتر العلاقات فيما بينهما، إلاّ أن تماسك هذا التقسيم القرابي مازال قويا نظراً لوجود مجموعة من العوامل التي أدت دورا جوهريا وهاما في التخفيف من حدة المنافسة وبالتالي أدت إلى الحفاظ على حسن العلاقات بين الفرعين، ومن أبرز هذه العوامل هو انتقال العمودية (رئاسة البلدية) بين الفرعين دون انحصارها في فرع واحد ولو كان أكثر عددا، دون أن ننسى عامل المصاهرة، والجوار.

2.1. بلدية بئر العاتر: من خلال البحث في الأرشيف الخاص بالبلدية التابعة لدوار بحيرة لرنب، والمسماة بلدية بئر العاتر تمكنا من الحصول على أسماء أعضاء لمجلس البلدي من سنة 1958 حتى 1961 ثم حصل انقطاع لعدم توفر المعلومات إلى غاية 1970 ثم تم الحصول على المعلومات من 1970 إلى غاية

1984 ولقد حاولت من خلال تحليل هذه القوائم فهم الصراع السياسي بين فرعي التقسيم القرابي للنمامشة والجدول التالي يبين تلك المعلومات.

الجدول رقم 02: أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر من سنة 1958 حتى 1984 .

1959–1958	1961–1959	1969–1961	1979–1970	1984–1980
براهمية محمد	بوزيان احمد	***عدم***	باهي محمد بن عمارة	علوان بلقاسم
عبد الرزاق	ليفي موريس	**وجود**	سعدي حمدان	فارس عبد اللطيف
الصادق	مقصود عبد السلام	**معلومات**	خلف الله صالح	قريب محمد الطاهر
علال محمد	سليمي زريف		بوزيان محمد	خذيري محمد
عثامنية أحمد	بوزيان عبد الله		بدري علي	مبروك يوسف
بلقاسم الطاهر	علال محمد		بالخيري محمد	سلطاني علي
بن عيشة مصطفى	الوارد ابراهيم		سلطاني علي	باهي محمد
بزينة عباس	سليمي الصغير		فرحان علي	الوارد الطاهر
قريب عبد الله			حاجي عبد الرحمان	راهم احمد
هيبي عبد الرحمان			فارس الطاهر	روابح السبتي
الوارد ابراهيم			بوزيان لمين	فرحان الطاهر
خلفون احمد				بلقاسم محمد
مقصود عبد				عمير محمد الهادي
السلام				منصور احمد
خلاص علي				براهمية لخظر
سليمي زريف				
تواتي الطيب				

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر.

من خلال دراستنا لمحتوى هذا الجدول تبيّن لنا أنّ فرع الزرادمة داخل التقسيم القبلي للنمامشة هو المستحوذ على رئاسة البلدية وعلى أغلب مقاعدها مقابل قلة من فرع أولاد سعد، ذلك نظرا للقوة العددية التي يتميز بها هذا الفرع، ويتضح ذلك جليا في كل القوائم تقريبا، وخاصة تلك المتعلقة بالفترة الممتدة بين 1980 و1984 حيث بلغ عدد الزرادمة بمجلس البلدية 15 عضوا أي الأغلبية المطلقة.

يتبين لنا إذاً مما سبق الترابط بين التنظيم الإداري والسلطة القبلية، فالمراكز الإدارية يشغلها أبناء القبائل أو الفروع الكبيرة والسلطة التي تتضمنها هاته المراكز مستمدة أصلا وقائمة على السلطة القبلية وهي سلطة قائمة ويقرها المجتمع تزيدها المراكز الإدارية سلطة ونفوذا.

في الأخير ومن خلال دراسة قوائم أعضاء المجالس البلدية لكل من بلدية بئر العاتر وبلدية جبل العنق تتضح لنا كيفية الصراع السياسي حول المناصب السياسية وكذلك عملية حفظ التوازن بين القوى عندما تكون تقريبا متساوية في القوة العددية ونقصد بذلك حجم الوعاء الانتخابي، كما هو الحال بين فرعي أولاد بلقاسم وأولاد دلال داخل قبيلة[1] أولاد سيدي عبيد. أما إذا كان هناك فرع أقوى تماما من فرع آخر فلا يكون هناك مراعاة لعملية التوازن كما هو حادث بين فرعي الزرادمة وأولاد سعد داخل عرش[2] النمامشة.

II- الصراع السياسي في مرحلة اندماج البلديتين:

- الانتخابات البلدية لسنة 1985 : من خلال البحث في الأرشيف الخاص ببلدية بئر العاتر م الحصول على قوائم أسماء أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر من سنة 1985 حتى سنة 2007 ولقد تم تحليل هذه النتائج من أجل رصد حركة الصراع السياسي بين التقسيمين القبليين: النمامشة وأولاد سيدي عبيد، داخل بلدية بئر العاتر. أنظر الجداول التالية:

الجدول رقم 03: قائمة أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر المندمجة للفترة الممتدة مابين 1985 و1987

سنة الإندماج 1985-1987		
1. خالد علي (رئيس بلدية)	**10.سلاط عمار**	18. بوراس علي
2. رحال جمال	11. رابح رابح	19. عبد المالك عمر
3. باهي محمد	12. بوعمرة الزردومي	20. هيبي علي
4. عمارة احمد	13. رزايقية بشير	21. حامد لعماري
5. بلقاسم علي	14. وناس ثابت	22. معيفي علي
6. روابح محمد الصالح	15. ملاوي عبد الحفيظ	23. عابد محمد لعروسي
7. جبيري حمادي	16. عليوات عبيد	24. بدري علي
8. بوديار محمد الهادي	17. بوزنادة حسونة	25. ناجي يوسف
9. دريس علي		

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر

تبين لنا عملية تحليل الجدول أنه بعد توحيد البلديتين سنة 1985 مازال هناك مراعاة للتوازن في عدد المقاعد بين النمامشة و أولاد سيدي عبيد بفرعيهم أولاد بلقاسم وأولاد دلال، وخاصة داخل المكتب التنفيذي للبلدية بغض النظر عن النتائج الانتخابية التي تحصل عليها كل وعاء انتخابي على حداً، ويتضح ذلك جليا من خلال تركيبة المكتب التنفيذي للفترة الممتدة من 1985 إلى غاية 1987 حيث تشكّل هذا المكتب من عضو ممثل للنمامشة ألا وهو السيد: باهي محمد، رغم أن الأغلبية الساحقة كانت من نصيب أولاد سيدي عبيد، ولقد جاءت هذه التركيبة بهذا الشكل بإشارة من والي الولاية وقتها السيد: شريف رحماني، فكان بذلك المكتب التنفيذي كالتالي:

- خالد علي: رئيسا للبلدية، و هو من أولاد بلقاسم، رحال جمال: عضوا، وهو من أولاد بلقاسم وباهي محمد: عضوا، وهو من المنامشة.

كما يمكننا أن نلاحظ أنه بعد سجن كل من السيدان: خالد علي، ورحّال جمال، كان من المفروض أن يتولى السيد: باهي محمد، الذي ينحدر من النمامشة، رئاسة البلدية بحكم ترتيبه، لكنه آثر التنازل عن المنصب لصالح من يليه في الترتيب ألا وهو السيد: عمارة أحمد، الذي ينحدر من أولاد سيدي عبيد وذلك من أجل تجنب إعاقة السير الحسن لمصالح البلدية والمواطنين بتأثير من الكتلة الغالبة من أولاد سيدي عبيد.

– **الانتخابات البلدية لسنة 1990** : مع ظهور الأحزاب السياسية سنة 1990 في إطار التعددية الحزبية أصبحت الانتخابات البلدية بوجه خاص ميدانا للتنافس الحزبي العنيف يسعى فيه كل حزب للإستيلاء على السلطة لتحقيق أهدافه أو على الأقل الاشتراك فيها مع غيره من الأحزاب، الشيء الذي سيسمح له بقدر من التأثير على قرارات البلدية وأعمالها، ولما كان هذا هو الهدف الرئيسي للحزب، نشأت رابطة قوية بين أنصاره فأصبح بذلك الانتماء الحزبي قوة تضاهي قوة الانتماء القبلي، لذلك سنحاول فيما يلي دراسة هذا الواقع الجديد المتمثل في التعددية الحزبية وأثرها على الممارسات السياسية التقليدية إبّان التعددية الحزبية من خلال انتخابات 1990 وما يليها من الانتخابات التعددية الأخرى.

ففي سنة 1990 ورغم قوة وانتشار النزعة الإسلامية عبر كامل التراب الوطني ورغم ظهور الأحزاب السياسية باعتبارها قوة سياسية تضاهي في قوة استقطابها للأنصار قوة القبيلة إلاّ

أن مراعاة العامل القبلي كان له الأثر الكبير في نجاح أحزاب وفشل أحزاب أخرى رغم عراقتها، وسيظهر ذلك جلياً بعد تحليل الجدول رقم 04.

الجدول رقم 04: قائمة أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر

من 1990إلى1992، ثم إلى1993

1992-1990	1993-1992
بوزنادة بشير (رئيس البلدية)	ربيعي البخاري
عمير الهادي	عفيف عبد الله
ربيعي البخاري	بوراس ابراهيم
حاجي علي	حاجي علي
مناس عبد الواحد	مناس عبد الواحد
قرقاح الجموعي	قرقاح الجموعي
سلطاني علي	سلطاني علي
بلقاسم علي	بلقاسم علي
عمارة شرف الدين	عمارة شرف الدين
بركية قدور	بركية قدور
ربيعي عبد العزيز	ربيعي عبد العزيز

المصدر: تحقيق ميداني بلدية بئر العاتر 2002

بعد تحليل الجدول ومراجعة كل من قسمة جبهة التحرير الوطني وكذا مكتب حركة حماس في بلدية بئر العاتر تبين لنا مايلي:

إن مراعاة أعضاء جمعية الإرشاد والإصلاح، المترشحين تحت غطاء قائمة حرة اسمها: الإصلاح، والفائزين بالانتخابات البلدية لسنة 1990، لعدة عوامل أدت إلى نجاحهم، نذكر منها ما يلي: لقد عمدوا إلى اختيار أحد أفراد فرع أولاد بلقاسم، ألا وهو السيد: بوزنادة بشير، ليكون على رأس القائمة لعلمهم بمدى تكتل هذا الفرع من أولاد سيدي عبيد وإتحاده في المواقف السياسية بالمقارنة بفرع أولاد دلال، هؤلاء الذين كانوا على العكس سريعي التشتت نظرا لعدم تمكن شيوخهم من الالتفاف في مثل هذه المواقف السياسية حول رأي واحد. .

هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد عمدوا إلى إيجاد توازن بين المرشحين الموجودين القائمة من أولاد سيدي عبيد والنمامشة، كما أنهم في الوقت ذاته راعوا التوازن بين

الأقسام الداخلية لأولاد سيدي عبيد، أي بين أولاد بلقاسم، وأولاد دلال، فكان ترتيب المرشحين الخمس الأوائل على قائمتهم كما يلي:

– بوزنادة بشير ينحدر من أولاد بلقاسم، عمير الهادي ينحدر من النمامشة، ربيعي البخاري من أولاد دلال، حاجي علي من النمامشة و مناس عبد الواحد ينحدر من أولاد بلقاسم

إن هذا الترتيب في القائمة ضمن تعاطف جميع الأنساق القبلية في بلدية بئر العاتر مع هذه القائمة. أضف إلى ذلك كله ركزت هذه القائمة على الجانب الديني تماشياً مع التوجه الإسلامي الذي كان منتشرا وقتها، فقامت كما قلنا باختيار السيد: بشير بوزنادة، على رأس القائمة باعتباره أحد ألمع الشخصيات الدينية وقتها، فأدى تجمع كل هذه العوامل إلى إنجاح هذه القائمة في الانتخابات.

أما عندما نحاول معرفة أسباب فشل حزب عريق مثل حزب جبهة التحرير الوطني في هذه الانتخابات نرى أن هذا الحزب لم يهتم كما ينبغي بالخصائص السياسية للمنطقة حيث أنه لم يراع التوازن بين الأوعية الانتخابية، كما أنه حاول التركيز على وعاء انتخابي واحد، المتمثل في النمامشة متجاهلا بذلك أهمية القوة العددية لأولاد سيدي عبيد، فجاءت القائمة مركبة كالتالي:

بلقاسم علي وسلطاني علي ينحدران من النمامشة وعمارة شرف الدين من أولاد سيدي عبيد.

نعود الآن لنذّكر أنه خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 1993 ونظرا لأسباب شخصية قام السيد: بوزنادة بشير، رئيس البلدية وقتها بالاستقالة من منصبه سنة 1992. وللحفاظ على مصالح الجمعية أولاً ثم على مصالح البلدية ثانيا، طلب أعضاء الجمعية من السيد: عمير الهادي، الذي كان الثاني على قائمة المرشحين، الاستقالة لأن بقاءه قد يؤدي إلى استفزاز ممثلي الجمعية م ،لاد سيدي عبيد، داخل المجلس البلدي، مما يؤدي بالنتيجة إلى تكتلهم مع أطراف سياسية أخرى كحزب جبهة التحرير الوطني، أو الأحرار، فتفقد بذلك الجمعية منصب رئيس البلدية لفقدانها للأغلبية. بالإضافة إلى ذلك فانّ بقائه كما قلنا سوف يؤدي به لاحتلال مركز رئيس البلدية لأنه الأول في القائمة ذات الأغلبية بعد انسحاب السيد: بوزنادة بشير، وهذا ما سوف يؤدي إلى تعويض منصبه كنائب من طرف العضو الذي يليه مباشرة، ألا وهو السيد: عفيف عبد الله، الذي ينحدر أيضا من النمامشة، فيكون بذلك المكتب التنفيذي مكوناً من

عضوين من النمامشة، وعضو من أولاد سيدي عبيد، وكذلك الحال بالنسبة للمجلس البلدي ككل الذي سيكون فيه ستة أعضاء من النمامشة، وخمسة من أولاد سيدي عبيد، بعد ما كان الوضع منعكسا تماما أي ستة أعضاء من أولاد سيدي عبيد، وخمسة أعضاء من النمامشة، وهذا ما سيؤدي حتماً إلى عدم استقرار البلدية، وبالتالي عدم أدائها لوظائفها، وربما يؤدي كل هذا إلى حل مجلسها.

تعيين المندوبيات لسنة 1993، وسنة 1995: لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه حتى الولاية تراعي عملية التوازن بين النمامشة وأولاد بلقاسم وأولاد دلال، ويظهر ذلك جلياً من خلال قائمة أعضاء كل من مندوبية 1993-1995 ومندوبية سنة 1995-1997 المبينة في الجدول التالي:

الجدول رقم 05: قائمة أعضاء كل من مندوبية 1993 ومندوبية 1995.

المصدر: تحقيق ميداني بلدية بئر العاتر 2002

1995-1993	1997-1995
ناصري عبد الله (رئيس المندوبية)	صخري مداني (رئيس المندوبية)
سالمي بو بكر	بلقاسم علي
جبيري حمادي	طراد محمد
محفوظ عبد العزيز	
نصيب صالح	

بعد تحليل الجدول تبيّن لنا أنه هناك توازن داخل مندوبية 1993-1995 بين أولاد بلقاسم وأولاد دلال والنمامشة، حيث كان السيد: ناصري عبد الله، رئيسا للمندوبية وهو من النمامشة، يساعده السيدان: سلمي بوبكر، الذي ينحدر من أولاد بلقاسم، ومحفوظ عبد العزيز، الذي ينحدر من أولاد دلال، وتتضح عملية الحفاظ على التوازن أكثر بعد استقالة السيد: سلمي بوبكر، الذي عوِض بالسيد: جبيري حمّادي، المنحدر من أولاد دلال، فأصبح هناك اختلال في التوازن بين أولاد بلقاسم وأولاد دلال، يكمن في وجود عضوين من أولاد دلال وعدم وجود أي عضو من أولاد بلقاسم، الشيء الذي اضطر أعضاء المندوبية إلى إضافة عضو رابع من أولاد بلقاسم ألا وهو السيد: نصيب صالح، وذلك من أجل إحداث التوازن. مع العلم أن هذا العضو الجديد لم يكن معيناً رسمياً من طرف الولاية، فأصبحت المندوبية كالتالي :

– ناصري عبد الله: رئيسا للمندوبية، و ينحدر من النمامشة، جبيري حمادي و محفوظ عبد العزيز ينحدران من أولاد دلال و نصيب صالح من أولاد بلقاسم.

وفي سنة 1995-1997 تكرر الوضع، حيث كان السيد: صخري المداني، رئيسا للمندوبية و هو من أولاد سيدي عبيد، يساعده السيدان: بلقاسم علي و طراد محمد، المنحدران من النمامشة.

– الانتخابات البلدية لسنة 1997: نتوقف هنا قبل أن نتحدث عن الفترة الممتدة من 1997 حتى 2002 لنشير إلى أنّ كل من النسقين القبليين ونقصد هنا النمامشة وأولاد سيدي عبيد، بمختلف فروعهم، يتصارعان ويتنافسان لكي يكون رئيس البلدية من أحدهما، حيث يقدم كل فرع فرداً من أفراده لكي يختاره السكان عمدة لهم ولذلك كانت رئاسة البلدية سببا من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى أن تتميز العلاقات بين أفراد النسقين بالتوتر. إلاّ أنه لمّا كانت عملية اختيار رئيس البلدية لا تحدث إلا على فترات متباعدة فإن ذلك يتيح الفرصة لإزالة ما أصاب العلاقات من توتر.

فهذا التوتر والضعف الشديد في العلاقات بين أفراد هذين النسقين القرابيين لا يستمر كثيرا لعدم وجود المواقف التي تستدعي قيامه وتكراره على فترات متقاربة بعد مرور عملية انتخاب رئيس البلدية.

نعود الآن للتكلم عن الفترة الممتدة بين 1997 و 2002 والتي سنحاول من خلالها تبيان عملية الحفاظ على التوازن بين الانتماءات الحزبية من جهة والانتماءات القبلية من جهة أخرى معتمدين في ذلك على تحليل الجدول التالي:

الجدول رقم 06: قائمة أسماء أعضاء المجلس البلدي لسنة 1997

2002–1997	
عبد المالك عبد العزيز (رئيس البلدية)	
بلقاسم علي	روابح السبتي
ربيعي البخاري	ناجي يوسف
بوزيان محمود	عفيف عبد الله
فارس بلقاسم	قرقاح رمضان
عمارة ابراهيم	عمارة شرف الدين

المصدر: تحقيق ميداني بلدية بئر العاتر 2002

من خلال تحليل الجدول تتبين لنا عملية مراعاة التوازن بين الأحزاب الناجحة من جهة وبين التقسيمات القبلية من جهة أخرى، ويتضح ذلك في تركيبة المكتب التنفيذي حيث كان السيد: عبد المالك عبد العزيز، رئيسا للبلدية، وهو من أولاد بلقاسم، وينتمي إلى حزب التجمع الوطني الديموقراطي(RND)، يليه السيد: على بلقاسم، كنائب أول وهو من النمامشة، وينتمي إلى حزب جبهة التحرير الوطني (FLN) ثم السيد: ربيعي البخاري، كنائب ثاني وهو من أولاد دلال، وينتمي إلى حزب حركة مجتمع السلم (HMS)، ثم أخيرا السيد: بوزيان محمود، كنائب ثالث وهو من النمامشة، وينتمي إلى حزب النهضة. ويعود سبب وجود السيد: ربيعي البخاري، داخل المكتب التنفيذي بدلاً من السيد: عفيف عبد الله، الذي ينحدر من النمامشة، والذي كان متصدراً لقائمة حزب حركة مجتمع السلم HMS، إلى أنّ وجوده كان يعني وجود مكتب تنفيذي مكون من ثلاثة أعضاء من النمامشة، وعضو وحيد من أولاد سيدي عبيد.

أما عن سبب وجود الأحزاب الأربعة داخل المكتب التنفيذي فهو راجع إلى أنّ حزب RND لم يتحصل على الأغلبية الساحقة والمقدرة بـ 6 أعضاء فما فوق، لذلك أضطر للتفاوض مع الأطراف الأخرى للوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف وهكذا تحالف حزب التجمع الوطني الديموقراطي الحائز على 5 مقاعد مع حزب جبهة التحرير الوطني الحائز على مقعدين، وحزب حركة مجتمع السلم الحائز على 3 مقاعد، ومع حركة النهضة الحائزة على مقعد واحد، وهكذا جاء المكتب التنفيذي ممثلا لجميع الانتماءات الحزبية والقبلية على حد سواء.

ولما كان اختيار رئيس البلدية يتم بالدرجة الأولى على أساس قرابي وجب بالضرورة اختيار متصدري القوائم الانتخابية للأحزاب على أساس قرابي، لأن أي حزب سياسي في سعيه الدائم للاستيلاء على السلطة يستعمل كل الوسائل للوصول إلى غايته ولو حتى باستغلال ظاهرة

العصبية القبلية لتحقيق هاته الغاية، والجدول التالي يبين على سبيل المثال لا الحصر كيفية استغلال حزب حركة مجتمع السلم، لميكانيزم العصبية القبلية في الانتخابات المحلية لبلدية بئر العاتر سنة 1997م.

الجدول رقم 07: قائمة أسماء الخمسة مترشحين الأوائل في حزب حماس للانتخابات البلدية لسنة 1997

1997	
1. عفيف عبد الله	1.
2. ربيعي البخاري	
3. قرقاح رمضان	
4. سلاط الطاهر	
5. شرقي محمد	

المصدر: تحقيق ميداني مكتب حركة حماس

لاحظنا من خلال تحليلنا للجدول وبعد إجراء مقابلة مع السيد: ربيعي البخاري، رئيس مكتب الحركة بالبلدية، أنّ حركة مجتمع السلم عند اختيارها وترتيبها للمترشحين على القائمة الانتخابية تراعي في المقام الأول المساواة بين أولاد سيدي عبيد والنمامشة هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فتحاول انتزاع أكبر عدد ممكن من الأصوات سواء من النمامشة أو من أولاد سيدي عبيد، لذلك اختارت السيد: عفيف عبد الله، ليكون متصدراً لقائمتها في الانتخابات البلدية رغم أنه من النمامشة، لأنها كانت واثقة من أن وعائها الانتخابي الثابت سوف يصوت لصالحها سواء كان متصدر القائمة من أولاد سيدي عبيد، أو من النمامشة، لذلك أرادت تقسيم وتشتيت الوعاء الانتخابي للنمامشة بين عدة مترشحين وتضمن هي أصوات وعائها الثابت، فلقد كان مرشح الـ FLN السيد: بلقاسم علي، ينحدر من النمامشة، ومرشح النهضة السيد: بوزيان محمود، ينحدر أيضاً من النمامشة، وكذلك مرشح حركة حماس الذي ينحدر هو الآخر من النمامشة. ولقد نجحت الحركة في هذه الإستراتيجية حيث يظهر أثر ذلك في نتائج الانتخابات حسب المكاتب المبينة في الجدول رقم 08.

الجدول رقم 08 : نتائج الانتخابات البلدية حسب المراكز لسنة 1997

اسم المركز الانتخابي	المقاطعة	نتائج الانتخابات البلدية لسنة 1997

NAHDA	FLN	RND	HMS		
	179	617	379	2	براهيمي علي 2
125	269	791	481	2	براهيمي علي 1
232	74	188	111	2	قلبي بلقاسم
102	259	1280	746	2	الشيخ عسول 1
203	144	371	247	2	الشيخ عسول 2
143	339	785	899	1	الجديدة
358	297	256	648	1	ابن باديس
260	157	285	482	1	عمار السنوسي
269	225	323	555	1	العقيد لطفي
168	102	288	425	1	مسعود محمود
181	182	237	317	3	الحرية
158	234	854	254	2	المتقنة
124					
2323	**2461**	**6275**	**5544**		**المجموع**

المصدر: أرشيف حركة مجتمع السلم 1997

من خلال تحليل معطيات الجدول تبيّن لنا أن الناخبين في المراكز الانتخابية التابعة للمقاطعة الأولى ذات الأغلبية الساحقة من النمامشة قد تفرقت فعلاً بين كل من حزب HMS وFLN لنهضة وكانت أغلبية الأصوات بها لصالح حركة مجتمع السلم، أما التجمع الوطني الديموقراطي فقد حصل على أصوات الناخبين المتمركزين في المقاطعة الثانية ذلت الأغلبية الساحقة من أولاد سيدي عبيد، دون أن ننسى الدعم العلني للدولة لهذا الحزب الخديج.

– **الانتخابات البلدية لسنة 2002**: إن الانتخابات البلدية لسنة 2002 كانت بالفعل أحسن وذج لإظهار التنوع في الأساليب والحسابات السياسية للأحزاب والتي تهدف كلها للاستفادة بقدر الإمكان من الانتماءات القبلية (أنظر الجدول رقم 09)

UDL	PRA	HMS	ISLAH	RND	FLN

فارس محمد نصيب الهادي عمروني عبد الحميد نصيب سمير هيبي فوزي	بوراس علقمة سليمي علي خميسي محمد علي علي بلقاسم خلدوني عبد الله	بوزيان محمود بايزيد عبد العزيز محمود براهمي رزايقية سليمان	سعود سالم حاجي علي ربيعي مبروك قريب نصر الدين سلاط الطاهر	عمارة إبراهيم عسول عسول قيزة محمد	علي معيفي هامل محمد عمروش عمارة حبيري محمد

الجدول رقم 09: قوائم مرشحي الأحزاب المشاركة في الانتخابات المحلية لمدينة بئرالعاتر سنة 2002

المصدر: قوائم المرشحين لـ 2002

من خلال تحليل القوائم الانتخابية الظاهرة في الجدول رقم 09 والتي أدت فيما بعد إلى تشكيل المجلس البلدي تمكنا من رصد ميكانيزمات الصراعات السياسية القائمة على أساس العصبية و لقد تمثل ذلك فيما يلي:

حزب FLN:

اعتماد هذا الحزب على وجوه شبابية جديدة غير معروفة في المجتمع المحلي، ثم تعيينه لأحد النمامشة، آلا وهو السيد: فارس محمد، على رأس القائمة، كانت محاولة منه لاستقطاب النمامشة لتوقعه المسبق بأن صدارة القوائم الأربعة الباقية عدى قائمة الإصلاح ستكون من نصيب أولاد سيدي عبيد، بالإضافة لعدم خوفه من متصدر قائمة حزب الإصلاح المنحدر من النمامشة لأن هذا الحزب لا يلقى إقبالا كبيرا، متناسياً في نفس الوقت أن أغلب أفراد القاعدة النضالية الثابتة لحزب HMS هي من أولاد سعد، الذين هم من النمامشة. كل ذلك أدى إلى أن يفقد هذا الحزب الكثير من الأصوات رغم شعبيته بالمنطقة، فلقد حصل على المرتبة الثانية بعد حزب HMS بفارق يقارب 150 صوت.

حزب PRA:

حاول مهندسو هذا الحزب اللعب على أوتار العصبية القبلية بطريقتهم، فهم كانوا يعلمون أنهم ينافسون أحزابا ذات حضور قوي في الميدان السياسي، وحتى القبلي، فأرادوا أن يركزوا جهودهم على وعاء انتخابي معين يضمنوا من خلاله الحصول ولو على مقعد واحد، فوقع اختيارهم على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال، باعتبارهم أكبر وعاء انتخابي داخل أولاد سيدي عبيد، لذلك تم

إعداد قائمة لا تحتوى سواء على مرشحين من أولاد دلال، تمكنت من الحصول على مقعدين في هذه الانتخابات البلدية رغم الانتقادات التي تعرضت لها.

حزب UDL:

كان هذا الحزب بمثابة الحزب البديل الذي لجأ إليه من لم يستطع الدخول في قائمة الـ FLN، أو الـ RND ولقد حاولت قائمة هذا الحزب المراهنة على قبيلة أولاد سيدي عبيد بشكل عام، حيث كان جل المرشحين ينحدرون من الوعاء الانتخابي لأولاد سيدي عبيد باختلاف فروعهم، لكن ضعف شعبية المرشحين حال دون حصول هذه القائمة على نتائج مرضية.

حزب HMS:

لقد كانت قائمة هذا الحزب هي آخر قائمة تم إيداعها في آخر يوم من المهلة المخصصة لإيداع الترشيحات، وكان ذلك لأسباب إستراتيجية تمثلت في انتظار صدور قائمة كل من حزب الـ FLN والـ RND على الخصوص باعتبارهما أقوى حزبين منافسين لحزب HMS واللذين على أساس تركيبة قائمتهما سيقوم هذا حزب بتركيب قائمته. من أجل تجنب الاعتماد على نفس الأوعية الانتخابية وبالتالي ضمان عدم التعرض للمنافسة. لذلك جُعل السيد: سالم سعود، على رأس القائمة لأنه من أولاد بالقاسم، على عكس متصدر قائمة FLN الذي ينحدر من النمامشة، ومتصدر قائمة RND الذي ينحدر من أولاد دلال، ثم قام هذا الحزب بمراعاة التوازن داخل قائمته بين النمامشة وأولاد سيدي عبيد، سواء كانوا أولاد دلال، أو أولاد بالقاسم، ليضمن بذلك استقطاب ما يمكن استقطابه من أفراد هذه الأوعية، كذلك لم يُهمل هذا الحزب الجانب المتعلق بشخصية مرشحيه فكان بذلك أغلب مرشحيه من ذوي الشعبية في المجتمع، وهذا العنصر الأخير بالذات هو الذي لعب لصالحه ضد حزب الـ RND هذا الأخير الذي اتبع نفس التركيبة السياسية موازناً أيضاً قائمته بين أولاد سيدي عبيد، والنمامشة.

حزب RND:

رغم توازن قائمة هذا الحزب، إلاّ أنّ ضعف شعبية المرشحين حال دون حصوله على نتائج مرضية.

حزب ISLAH:

حافظ هذا الحزب الإسلامي بدوره على التوازنات القبلية داخل قائمة الترشيحات بين النمامشة، وأولاد سيدي عبيد، إلاّ أنه ارتكب من جهة أخرى خطاءً إستراتيجيا تمثّل في إقصائه للسيد:

بايزيد عبد العزيز، من صدارة القائمة، والذي كان يمثل قاعدة انتخابية مهمة، ألا وهي أولاد عبد الباسط، المنحدرين من أولاد دلال، لصالح السيد: بوزيان محمود، الذي ينحدر من النمامشة، فخسر بذلك هذا الحزب هذه القاعدة و لم يتمكن من الحصول إلا على مقعد واحد.

بناء على كل ما سبق كانت نتائج الانتخابات كالتالي: HMS: خمسة مقاعد. FLN: أربعة مقاعد. RND: مقعدين. PRA: مقعدين. الإصلاح: مقعد. UDL: مقعد.

عن الأغلبية التي في المجلس والتي تتحكم في نتيجة المداولات فقد تشكلت على أساس تكتلات عصبية أكثر منها على أساس تكتلات حزبية وإلاّ فبما يفسر انضمام السيد: نصيب الهادي، الذي ينحدر من أولاد سيدي عبيد إلى تحالف HMS والإصلاح و UDL مع العلم أنه ينتمي لحزب FLN هذا الحزب الذي لم يتحالف مع HMS.

– الانتخابات البلدية لسنة 2007:

حزب FLN:

حاول هذا الحزب إيجاد نوع من التوازن بين الوعاء الانتخابي لأولاد سيدي عبيد، والنمامشة، حيث كان متصدر القائمة ينحدر من أولاد سيدي عبيد، آلا وهو السيد: سالم عمر، يليه مرشحان من النمامشة، آلا وهما السيدان: فارس بوبكر، وبالقاسم علي، أما المرتبة الرابعة والخامسة فعادت لمرشحين من أولاد دلال، وذلك من أجل إرضاء جميع الأوعية الانتخابية.

حزب RCD:

مهندسو قائمة هذا الحزب هم نفسهم مرشحوا حزب الـ RND، الذين انسحبوا منه جماعيا لعدم احترامه لمقترحاتهم بخصوص كيفية ترتيب القائمة، ولقد راعت هذه القائمة في ترتيبها وجود التوازن بين مختلف الأوعية الانتخابية، إلاّ أنّ عدم شعبية الحزب أثّرت كثيرا على نتائج هذه القائمة، أضف إلى ذلك تشتت الوعاء الانتخابي الذي عوّل عليه متصدر هذه القائمة السيد: عبد المالك عبد العزيز، رئيس بلدية 1997، لصالح متصدر قائمة الـ FLN الذي ينتمي إلى نفس الوعاء الانتخابي آلا وهو أولاد سي محمد.

حزب FFS:

ركّز مهندسو هذه القائمة على الوعاء الانتخابي لأولاد بالقاسم بشكل خاص، ولم يكن همهم سوى المشاركة.

حزب PT:

اعتمدت قائمة هذا الحزب على العصبية الضيقة من خلال الاعتماد على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال لاغير، فلقد كان جل مرشحيها من أولاد دلال.

حزب NAHDA:

استفاد هذا الحزب كثيراً من الوعاء الانتخابي لأولاد سي بولطيف، الذي ينحدر منه المرشح الثاني على القائمة السيد: نصيب الهادي، أضف إلى ذلك استفادته من أصوات الوعاء الانتخابي الثابت، الذي يمثله متصدر القائمة السيد: بوزيّان محمود.

حزب HMS:

ركّز هذا الحزب بالدرجة الأولى على وعائه الانتخابي الثابت، كما ركّز من جهة أخرى على تمثيل كل الأوعية الانتخابية بشكل متوازن، حيث كان متصدر القائمة من النمامشة، يليه مرشحان من أولاد سيدي عبيد بفرعيهم.

حزب RND:

لم يستفد هذا الحزب، بعد فضيحة انسحاب مرشحيه منه، إلاّ من شعبية وعلاقات متصدر القائمة السيد: معيفي علي.

حزب FNA:

تعتبر قائمة هذا الحزب القائمة الثانية التي اعتمدت على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال بشكل حصري، فلقد كان جل مرشحيها من أولاد دلال.

لهذه الأسباب كانت نتائج الانتخابات كالتالي: FLN: أربعة مقاعد ورئاسة البلدية. HMS: أربعة مقاعد. PT، وFNA: مقعدين لكل منهما. NAHDA، وRND: مقعد لكل منهما.

بعد تحليل كل المجالس البلدية وكذا المندوبيات وتبيان كيفية تكونهم وذلك منذ زمن ازدواجية البلديتين حتى وقتنا هذا أي من سنة 1958 حتى سنة 2007 أصبح من السهل ملاحظة أن العملية الانتخابية في بئر العاتر هي عبارة عن مادة غنية للتنازع والمساومة اكثر منها مادة للتعايش، كما أمكننا من جهة أخرى ملاحظة الدور الذي تلعبه العصبية القبيلة في إنجاح مرشح الحزب والعكس. وهكذا يظهر لنا دور العصبية في التنظيم الخارجي للعلاقات بين الأنساق القرابية هذه الأخيرة التي تملك مشروعا دائما للدفاع ضد خطر السيطرة الخارجية

ولا نقصد هنا خطر الغزو أو الحرب لأنها مظاهر ليست موجودة في المرحلة موضوع الدراسة، بل نقصد خطرالسيطرة السياسية وحتى المادية وذلك بالاعتماد على وسائل مشروعة كالانتخابات والقوانين.

هوامش:

[1] القبيلة هي: مجموعة من الأفراد الذين ينحدرون من صلب رجل واحد.

[2] العرش هو: مجموعة من القبائل تنحدر كل واحدة منهن من صلب جد معيّن، غير أنهم مشتركون في الموطن، واللغة، والعادات، والتاريخ.

قائمة المراجع و المصادر:

الكتب باللغة الاجنبية:

1- Robert North (1968) ,Conflict: Political Aspects " in IESS

2- Laura Nader (1968), Conflict: Anthorpological Aspects" , in IESS

3- Dennis J. Sandole (1993),Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice.." edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York: Manchester University Press

قائمة المصادر:

5. أرشيف بلدية بئر العاتر

6. أرشيف حركة مجتمع السلم 1997